Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القرمطى »[1] يتسلق أسوار البصرة فى نحو ألفين من رجاله ، ويغلب على الكوفة ويتسلم الأنبار ويفتك بعسكر للدولة عِدَّته بضعُ عشرات من الألوف ! .

أجل ، كان حقًّا علينا ونحن فى الأحساء أن نلم بالقطيف ومنطقة البحرين ، فضينا ونحن نردد قول الشاعر :

وتركْن عنترَ لا يقاتل بعدَها أهل القطيف قتالَ خيلٍ تنفع !

وقول الآخر :

نصحت لعبد القيس يوم «قطيفاً» فما خيرُ نصحٍ قيل لم يُتقبلِ؟

فقد كان فى أهل القطيف فوارسٌ حماة إذا ما الحربُ ألقتْ بكلكلِ

* * *

سارت بنا السيارات إليها فى الطريق الصحراوى المعبد من ميناء الدمام ونحن نرنو فى صمت إلى الصحراء الممتدة ، وقد أذابت شمسُ الأصيل فيها أشعتها الذهبية الغاربة ، وألقتْ عليها غلالة رقيقة متموجة . ولاحتْ لنا « القطيف » من بعيد ، واحةً ناضرة على جافة الصحراء ، وجنة خضراء على طرف القفر المجدب ، ومراحاً خصباً عامراً شمالى الربع الخالى . وقد تعلقت بها أبصارنا ، حين بدأت السيارات تتعثر فى دروب ضيقة ، تحف بها البساتين عن يمين وشمال ، وتجرى فيها الغُدران فياضةً بمياه العيون والآبار .

وتهادى إلينا نسيم المساء رخيًّا عليلاً معطراً بأريج الأزهار وشذا الثمار ورائحة العشب ، وبزغت أضواء الشفق الوردى فتوجت هامات النخل الباسقات ، ثم نفذت من بين السعف واستلقت فى وهنٍ وتَراخٍ على صفحة الغدير المتألق ، وفوق العشب الندى ، غيرَ مكترثة لصراخ أبواق السيارات ، ولا عابئة بنباح الكلاب فى آثار القطعان .

وكذلك استغرقنا نحن فى خمول هنىء ، لم نكد نفيق منه إلا على هتاف أهل « القطيف » وقد خرجوا بمشاعلهم يستقبلون ضيوفَهم أبناء النيل .

وأبى الكرام أن يكتفوا منا بحفلة الاستقبال فى دار « السيد حَمُّود : أمير القطيف » أو جولة عابرة فى المنطقة ، بل دعونا إلى مجلس حافل أُعِد لنا فى بستان الوجيه « السيد عبد الله إخوان » أحد الأدباء الأعيان .

وكانت أمسية لا تنسى !

---

(١) أبو طاهر القرمطى : سليمان بن الحسن أبى سعيد ، زعيم القرامطة ، مات بالجدرى فى هجر سنة ٣٣٢ هـ . راجع (تاريخ أبى الفدا ٢/٩٠) .